

مجلة العلوم القانونية والاجتماعية

Journal of legal and social studies

Issn: 2507-7333

Eissn: 2676-1742

آفاق التعاون العربي في المجال الدوائي لتحقيق الحق في الصحة للمواطن في ظل تداعيات أزمة كورونا 2019

**Prospects for Arab cooperation in the pharmaceutical field to achieve the
right to health of the citizen in light of the repercussions
Of the Corona crisis 2019**

رمازية سفيان*

كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة سطيف 02، (الجزائر)، s.remaznia@univ-setif2.dz

تاريخ النشر: 2023/03/01	تاريخ القبول: 2023/02/01	تاريخ ارسال المقال: 2022/12/07
-------------------------	--------------------------	--------------------------------

* المؤلف المرسل

الملخص:

في خضم تداعيات تدهور الوضع الصحي العالمي في ظل أزمة كورونا بسبب النمط الاقتصادي الحالي الذي يتعامل مع صحة الفرد في معظم الدول على أساس الربح والخسارة، وفي ظل الغياب شبه الكلي لتحالف الشركات العربية في المجال الطبي، فإن التعاون العربي أصبح ضرورة حتمية لمواجهة الآثار المستقبلية لأزمة كورونا، فما هي آفاق التعاون العربي في المجال الدوائي لتحقيق الحق في الصحة للمواطن والتخفيف من الآثار السلبية لأزمة كورونا؟

وقد توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى أن تجسيد هذا التعاون يعد ضرورة حتمية للدول العربية في ظل النظام التجاري الجديد الذي ستفرضه الانعكاسات الاقتصادية بعد أزمة كورونا، من خلال توجيه كل إمكانياتها نحو الأمن الصحي بعد أن وجهت كل إمكانياتها في الفترة السابقة لوباء كورونا لتطوير نظامها الأمني والعسكري، والعمل كذلك على تفعيل مشروع منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى. الكلمات المفتاحية: التعاون العربي المشترك؛ الحق في الصحة؛ الدول العربية؛ الأزمات الصحية "كورونا"؛ الصناعة الدوائية.

Abstract:

In the midst of the repercussions of the deterioration of the global health situation in light of the Corona crisis due to the current economic pattern that deals with the health of the individual in most countries on the basis of profit and loss, and in light of the almost total absence of the alliance of Arab companies in the medical field, Arab cooperation has become an imperative necessity to confront the future effects of the Corona crisis, so what are the prospects for Arab cooperation in the pharmaceutical field to achieve the right to health of the citizen and mitigate the negative effects of the Corona crisis?

Through this study, we have concluded that the embodiment of this cooperation is an imperative necessity for Arab countries in light of the new trade system that will be imposed by the economic repercussions after the Corona crisis, by directing all their capabilities towards health security after they directed all their capabilities in the period before the Corona epidemic to develop their security and military system, and also work to activate the Greater Arab Free Trade Area project.

Keywords: Joint Arab Cooperation ؛Right to Health; Arab States

؛ Health Crises (Corona) ؛ Pharmaceutical Industry .

مقدمة:

يعتبر الحق في الصحة من أهم حقوق الإنسان لذا فقد تم تجسيده في العديد من معاهدات حقوق الإنسان الدولية والإقليمية، وفي كثير من التشريعات الوطنية فهو حق شمولي لا يتضمن الرعاية الصحية الملائمة فحسب، بل كذلك العوامل الأساسية المحددة مثل الحصول على الماء والمرافق الصحية والسكن اللائق والتغذية، وبالرغم من التقدم المحرز في السنوات الأخيرة فإنه لا تزال توجد مواطن إجحاف كبير في الحصول على الخدمات الصحية وعلى الأدوية في جميع أنحاء دول العالم، فأمراض الفقر (الأمراض المعدية / الأمراض المرتبطة بالتغذية)، لا تزال تمثل 50% من الأمراض المنتشرة في البلدان النامية، هذه النسبة أعلى بما يقارب عشرة أمثال النسبة في البلدان المتقدمة، وقد تزايدت الإصابات بالسل والملاريا في العقد الماضي، إذ أن نسبة 58% من حالات الإصابة بالملاريا تحدث وسط أفقر 20% من سكان العالم في ظل احتكار الشركات الكبرى لمعظم براءات الاختراع في المجال الدوائي .

وتعد براءات الاختراع من أكثر أنواع حقوق الملكية الفكرية إثارة للجدل لارتباطها المباشر بحماية التكنولوجيا المتطورة التي تدخل في مختلف القطاعات، وعلى الرغم من أن براءات الاختراع كغيرها من الحقوق، أنشئت بدعوى حماية الإبداع و نقل التكنولوجيا ونشر المعرفة، إلا أن هذه المزايا تصبح محل شك إذا ما تعلق الأمر بقطاعات حساسة تؤثر بشكل مباشر على حياة الأفراد، لاسيما بالنسبة لتوفير الدواء و حماية الصحة العامة، خاصة في ظل الانتقادات اللاذعة التي وجهتها وكالات الإغاثة العالمية لشركات الأدوية العالمية باتهامها بالبحث عن الربح بالدرجة الأولى وتجاهل الأمراض الشائعة في دول العالم الفقيرة، وسعيها منها لرفع قيود براءة الاختراع عن أدوية تستعمل في علاج أمراض خطيرة في البلدان النامية مثل الايدز والملاريا وغيرها .

أسباب اختيار الموضوع

1/ تنامي ظاهرة التحالفات الإستراتيجية في مجال صناعة الدواء للشركات الأجنبية منذ منتصف الثمانينات إلى يومنا هذا، والتي ينشأ أغلبها في مجالات بحثية تطويرية، كما ينشأ البعض الآخر في مجالات الترويج والتسويق، وقد تكون هذه التحالفات دائمة أو مؤقتة، وقد زاد الاعتماد على التحالفات الإستراتيجية في إدارة الصناعات الدوائية إلى حد أنه صار من الممكن أن يكون لشركة واحدة عشرات التحالفات (مختلفة الغرض) في وقت واحد، في ظل انعدام شبه كلي لتحالف شركات عربية في المجال الدوائي.

2/ البحث فيما يمكن للدول العربية التعايش مع مقتضيات النظام التجاري الجديد خاصة مع التداعيات الصحية لأزمة كورونا، من خلال إيجاد آليات للحد من الآثار السلبية لهذا الأخير خاصة في المجال الدوائي، من أجل الرقي بالمنظومة الدوائية العربية إلى مصاف التقدم الذي وصلت إليه الدول المتقدمة في هذا المجال.

أهداف البحث

1/ في خضم تداعيات تدهور الوضع الصحي العالمي في ظل أزمة كورونا، وعلى وقع العيوب القاتلة في النمط الحالي الذي يتعامل مع صحة الناس في معظم البلدان على أساس الربح والخسارة، وفي ظل الغياب المريع للتضامن العالمي مقابل تعزيز النزعة القومية الأنانية حتى بين دول تشكل أحلافا واتحادات كحلف الناتو والاتحاد الأوروبي، وفي ظل انعدام شبه كلي لتحالف شركات عربية في المجال الدوائي، دعت الحاجة إلى ضرورة التكامل الاقتصادي

العربي في المجال الصحي والدوائي لمواجهة الآثار المستقبلية لأزمة كورونا وما يليها من أزمات صحية مستقبلا وهو ما نحاول تبينه من خلال هذه الدراسة.

2/ كما تظهر أهمية الدراسة في كون أن الدول العربية تسعى دائما الى احياء مشروع منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى في جميع مجالات الصناعة وخاصة منها الصناعة الدوائية لارتباطها بأهم حق وهو الحق في الصحة، خاصة بما تتوفر عليه من طاقات إنتاجية وبشرية، في ظل المقومات التي يتميز بها الوطن العربي ، والتي لا تتوفر لتكتلات إقليمية أخرى والتي من شأنها أن تدفع الدول العربية لتكميل مسيرة التكامل الاقتصادي فيما بينها، والظفر بمكانة وسط التكتلات الاقتصادية العالمية الأخرى، من خلال النهوض بالمنظومة الصحية في الدول العربية إلى مصاف التقدم الذي تشهده الدول المتقدمة، من أجل مجابهة الأزمات الصحية المستقبلية، حفاظا على صحة الفرد العربي دون الحاجة إلى انتظار المنايا من باقي الدول.

الإشكالية:

لهذا يمكن طرح الإشكالية التالية:

ما هي آفاق التعاون العربي في المجال الدوائي لتحقيق الحق في الصحة للمواطن والتخفيف من الآثار السلبية لأزمة كورونا؟

خطة الدراسة :

وللإجابة عن هذه الإشكالية قسمنا البحث إلى ثلاث فروع.

- الفرع الأول: مزايا التعاون العربي في المجال الدوائي.
- الفرع الثاني: مقومات التعاون في المجال الدوائي.
- الفرع الثالث: سبل تجسيد التعاون العربي في المجال الدوائي.

الفرع الأول: مزايا التعاون العربي في المجال الدوائي

تشكل أزمة كورونا للدول العربية، فرصة لإعادة إحياء إنتاجها محلياً إلى جانب منتجات طبية وضرورية أخرى وهنا يمكن أيضاً البناء على تجارب مصرية وسورية وتونسية وخليجية ناجحة في زراعة التمر والزيتون والصبار والحبوب وإنتاج الأدوية، هذه التجارب يمكن الاستفادة منها في زراعة البقوليات والنباتات الطبية والزيتية والصناعية على أساس استغلال الأراضي الزراعية التي هجرها أصحابها بحثاً عن العمل في المدن الكبرى كالقاهرة والدار البيضاء وبيروت ودمشق والعيش على أطرافها في أحياء عشوائية تفتقد لأبسط مقومات الحياة الصحية، أما الدعم الحكومي المالي والمادي اللازم لذلك ولقوة العمل الشابة في الأرياف فهو أقل بكثير من تكلفة أية أزمة كالتّي نشهدها حالياً بسبب أزمة كورونا¹.

حيث يتيح التحالف التعاون العربي في المجال الدوائي في الوقت الراهن العديد من المزايا، والفرص التي تؤهل الدول العربية لاندماج ناجح في تيار التحرير التجاري وتجعله يستفيد من آثاره الإيجابية، للتخفيف الآثار السلبية لأزمة كورونا، وتشمل هذه المزايا ما يلي:

أولاً: التحرير النهائي للتجارة

رغم تعارض الآراء حول تأثير التكتلات الإقليمية على تحرير التجارة العالمية، إلا أن تكوين تكتلات إقليمية يعتبر انتصاراً لتحرير التجارة ضد الحماية التجارية، حتى ولو كان ذلك في إطار إقليمي، ومن ناحية أخرى سوف تدفع تكتلات الدول الأخرى الغير الأعضاء في النظام المتعدد الأطراف إلى تحرير تجارتها مع عدد من الدول، فتصبح تلك الدول أكثر قابلية وقادرة على تحمل نفقات تحرير تجارتها مع كافة دول العالم، في إطار التحرير متعدد الأطراف، وهو ما يمكن أن تنصح به الدول العربية ليكون دفعها لمسار التكامل الاقتصادي، مشجّعاً ومحفّزاً على الانضمام لمنظمة التجارة العالمية وخطوة ضرورية للتخفيف من تحدياتها².

ثانياً: خفض التكاليف

تعتبر الشركات المشتركة الإطار الملائم للحصول على المعرفة، وفي إطار ما يعرف بالتعلم، وفي ظل التطور السريع الذي يحدث يومياً في مجال التكنولوجيا، يصبح من الصعب على الشركة الواحدة مواكبة هذا التطور، ومن ثمّ تظهر الشراكة كأحسن شكل من أشكال التعاون، لمواجهة ارتفاع تكاليف الاختراعات وسرعتها، حيث يعمل التحالف العربي على خفض التكلفة، فبالنظر إلى اعتماد الدول العربية على استيراد الكثير من مستلزمات الإنتاج والاستهلاك من الخارج، فإن ثمة مجالاً للحصول على هذه المستلزمات بتكلفة أقلّ من خلال التعاون على إقامة مؤسسات عامة أو خاصة مشتركة للاستيراد الجماعي لاحتياجات الدول العربية منها، مما يحسن القدرة التفاوضية والحصول على شروط أفضل، وهو ما سيؤدي إلى خفض تكاليف التمويل، حيث أن الاندماج الاقتصادي وسيلة للاستفادة من المواقع والتخصص نتيجة لكبر حجم السوق، أي التخصص وفق المزايا النسبية المميزة لكل بلد على حدا، ممّا يؤدي إلى تقليل تكلفة الإنتاج³.

الجدول رقم 01: الدول الموردة للمادة الأولية الدوائية بالجزائر لسنة 2014، الوحدة: مليار دينار⁴.

الدولة	قيمة الواردات	النسبة المئوية	الدولة	قيمة الواردات	النسبة المئوية
فرنسا	62 282	18,42%	المانيا	13 844	4,09%
الهند	59 401	17,56%	بورتوريكو	12 365	3,66%
الصين	38 723	11,45%	اسبانيا	11 775	3,48%
بريطانيا	29 978	8,86%	نرويج	9 117	2,70%
ايرلندا	18 965	5,61%	سويسرا	7 742	2,29%
الولايات المتحدة	18 727	5,54%	بلجيكا	7 332	2,17%
إيطاليا	17 333	5,13%	النمسا	4 374	1,29%

ثالثاً: تطوير صناعة الدواء بالاعتماد على البحث العلمي المشترك

يجب على الدول العربية لتطوير الصناعة الدوائية الاعتماد على البحث العلمي والمعرفة التكنولوجية وفقاً لإستراتيجية تكاملية بين الدول العربية التي تستطيع أن تحقق ميزة تراكمية، بدلاً من انتهاج طرق الصناعات الأفقية تشتت الجهود. بحيث لا تضيف أية ميزة نوعية في هذه الصناعة لدى الدول العربية ويجعلها غير قادرة على المنافسة في ظل سيطرة الشركات الكبرى على صناعة الدواء في العالم، ويكفي أن نشير إلى إحدى شركات الأدوية العالمية التي تنفق 05 ملايين دولار سنوياً على الأبحاث العلمية فقط، بينما رأس مال 48 شركة أدوية محلية في حدود هذه القيمة⁵.

رابعاً: التصنيع الدوائي المشترك

لتجسيد التعاون العربي في المجال الدوائي، يجب حثّ المصانع وشركات الدواء العربية على تكوين التحالفات والاندماجات العربية في مجال صناعة الدواء، التي تضمن ولادة صناعة عملاقة بين رؤوس أموال مشتركة على أن يتم البدء بالتصنيع الدوائي المشترك، فالواقع العملي يثبت ضعف الشركات المستثمرة في القطاع الدوائي خاصة في الدول العربية، كما هو واضح في الجدول رقم 01.

الجدول رقم 02: حجم الاستثمار في صناعة الأدوية لبعض دول الوطن العربي عام 2010⁶.

الرقم	البلد	مبلغ الاستثمار 'الاف الدولارات'
01	مصر	3,000
02	سوريا	1,170
03	المغرب	1,093
04	السعودية	905
05	الجزائر	650
06	الأردن	590
07	تونس	314
08	الإمارات العربية المتحدة	244
09	السودان	190
10	العراق	140

خامسا: خفض الأسعار

يؤدي تحرير التجارة دورا هاما في تحقيق مزيد من الرفاهية لأفراد المجتمع، وذلك من خلال عدة وسائل أهمها تحسين النفاذ للأسواق الخارجية عن طريق تخفيض أو إلغاء القيود الجمركية، التي تفرضها دول تلك الأسواق على وارداتها، تشجيع الصناعات المحلية وتنميتها ما يؤدي الى توسع حجم المؤسسات تحت ضغط المنافسة الدولية، انخفاض الأسعار نتيجة إلغاء القيود الجمركية⁷.

سادسا: إقليمية الصناعة الناشئة

هناك دافع آخر للدخول في التكتلات الاقتصادية، وهو ما يسمى بإقليمية الصناعة الناشئة، حيث أن اتفاقيات التجارة الإقليمية ينظر إليها عادة على أنها إستراتيجية لتوسيع وتعميق الأسواق المحلية الإقليمية، من خلال تحرير التجارة البيئية بين بلدان التكتلات واتخاذ بعض الإجراءات الحمائية اتجاه البلدان الغير الأعضاء في التكتل فإن هذه السياسة تساعد على تقدّم الصناعات الناشئة وتطورها، ومن ثم قدرتها على منافسة الصناعات الأجنبية⁸.

جدول رقم 03: الشركات المستثمرة في القطاع الدوائي بالجزائر⁹.

طبيعة القطاع	اسم المخبر	أمثلة عن المنتجات المصنعة
القطاع العام	مجمع صيدال	215 دواء موزع بين 21 فئة علاجية منها : أمراض الحساسية، أمراض القلب، الأمراض الجلدية، داء السكري، مضادات الالتهاب، أمراض العيون، السرطان و غيرها.
	سوكوتيد	المستلزمات الطبية ومواد العناية الصحية
القطاع الخاص المحلي	BIOPHARM	مسكنات ومضادات الالتهاب، أدوية أمراض القلب، الجلد، داء السكري.
	Pharmaghreb	أدوية أمراض الحساسية، أمراض الجلد، الأمراض التنفسية، الاسهال.
	MEDIS-INPHA	أدوية أمراض القلب، الحساسية، التغذية، الأمراض المعدية، الأمراض التنفسية.
	Pharmaillance	أدوية أمراض القلب، داء السكري، الادوية غير الموصوفة طبيا، أمراض الحساسية.
	Biocare	أدوية الامراض المعدية، أمراض القلب، الحساسية، التغذية، الجلد، المسكنات
	Merinal lapo	المسكنات، أمراض القلب، الحساسية، الفيتامينات.
	Isopharm	مضادات الاكتئاب، المطهرات، مضادات الصداع، المكملات المعدنية، مضادات الربو.
	SANAMED	تعبئة أدوية أمراض القلب، داء السكري، الجلد، الجهاز العصبي، مضادات الالتهاب.
	KPMA	إنتاج المضادات الحيوية.
	Zeneca A	أدوية أمراض الجهاز الهضمي، أمراض القلب، السرطان، داء السكري.
المخابر الأجنبية	Algérie Pfizer	أدوية أمراض القلب والكلى، مضادات الالتهاب والطفيليات، الأمراض التنفسية، الأعصاب.
	Novo Nordisk	الانسولين.
	Algérie Sanofi	المسكنات، الحساسية.
	مخابر أردنية :الحكمة -دار الدواء-الكندي-الدار العربية	المسكنات، أمراض الحساسية.

الفرع الثاني: مقومات التعاون العربي في المجال الدوائي

أدركت الدول عامة خلال الأزمة الصحية العالمية كورونا، خاصة الدول النامية منها في ظل غياب للقاح فعال لهذا الفيروس مع تزايد عدد الوفيات، ضرورة التكامل الاقتصادي العربي لمواجهة هذه الآثار السلبية، من خلال السعي لإنجاح منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى في جميع مجالات الصناعة، خاصة بما تتوفر عليه من طاقات إنتاجية وبشرية، فإن تحقيق الأمن الدوائي في الجزائر الذي يرتبط أساساً في البدء في حل مشكلة إمدادات الأدوية في الجزائر، و التي تتم على ثلاث مستويات، على مستوى السياسة الصحية، على مستوى السياسة الدوائية وعلى مستوى الصناعة الأدوية¹⁰.

حيث يتميز الوطن العربي بالعديد من المقومات، والتي لا تتوفر لتكتلات إقليمية أخرى، هذه المقومات من شأنها أن تدفع الدول العربية لتكميل مسيرة التكامل الاقتصادي فيما بينها، والظفر بمكانة وسط التكتلات الاقتصادية العالمية الأخرى في المجال الدوائي، نذكر من بينها:

أولاً: توافر المواد الطبيعية

يعتبر توافر المواد الطبيعية أساساً مهماً يتم الاستناد إليه في قيام الاندماج الاقتصادي ونجاحه، إذ أن عدم توفر الموارد الطبيعية بشكل كاف لدى بعض البلدان يحتم اندماجها، لما يحققه الاندماج من وفرة في المواد الطبيعية لدى مجموعة البلدان المندمجة، محمد الشريف¹¹.

حيث تتوفر بالدول العربية العديد من الموارد الطبيعية، وإن تم حسن استغلالها كانت كافية، لأنها تمد الوطن العربي بكل احتياجاته من الموارد الزراعية اللازمة، سواء للتغذية أو للصناعة، وكل هذه الموارد من شأنها أن تشكل أرضية صالحة لقيام صناعة متطورة للدول العربية، لتحسين وضعها الاقتصادي، وتصحيح الخلل الذي يعتريه، فتوافر هذه المواد من أهم شروط نجاح التكامل الاقتصادي العربي.

ثانياً: الموقع الاستراتيجي للدول العربية

موقع الدول العربية موقع استراتيجي له أهميته اقتصادية خاصة، حيث يحتل مركزاً متوسطاً بين ثلاث قارات هي: آسيا، إفريقيا وأوروبا، وتطل معظم الدول العربية على بحار ومحيطات العالم، مما يسمح لها بربط دول العالم ببعضها البعض، وتتميز تضاريسها بوجود مجاري ومساقط مائية¹².

ثالثاً: توفر رؤوس الأموال

تتوفر الدول العربية على رؤوس أموال هائلة، نتيجة ضخامة عائدات البترول، وهو ما يمكن استثماره في الصناعة الدوائية، التي تتطلب رأس مال كبير، كما يعتبر تدفق العون الإنمائي مظهراً من مظاهر نجاح مسار التعاون العربي، وذلك من خلال الصناديق الإنمائية العربية الوطنية والإقليمية، ويعتبر هذا العون وسيلة فاعلة لانسياب

المساعدات الإنمائية المسيرة، التي تقدمها البلدان العربية المانحة، كما أنه صورة مهمة من صور التعاون الاقتصادي العربي نظراً لما يتميز به من انخفاض سعر الفائدة وطول فترة السماح والسداد، وارتفاع عنصر المنح فيه¹³.

الجدول 04: المشاريع العربية المشتركة ورؤوس الأموال المستثمرة فيها¹⁴.

المشاريع المشتركة	العدد	رأس المال "آلاف الدورات"
مشاريع عربية-عربية	391	21379968
مشاريع عربية-دولية	439	14347943
الاجمالي	830	35727911

رابعاً: اتّساع السوق العربية

تتوافر في الوطن العربي سوق مناسبة ومساعدة لعملية التعاون، تركز على الامتداد الجغرافي الكبير للوطن العربي، وسعة السوق العربية تشكل مجاًلاً رحباً للتكامل العربي الذي يمكن أن يقوم على أرضية التعاون، بهدف تلبية حاجات السوق العربية، ويؤكد هذه الحقيقة توافر عدد كبير من الموارد والإمكانات الضرورية لتوسيع الطاقة الإنتاجية وتحسينها إلى مدى بعيد، ثم إنماء استراتيجية تركز على التعاون والتكامل¹⁵.

خامساً: توافر الكوادر والأطر

يملك الوطن العربي كوادر مختلفة ومتنوعة، سواء كان ذلك على الصعيد التكنولوجي أو الإداري، ومن العوامل التي ساعدت على ذلك اتساع التعليم الأكاديمي، وتعدد مراكز البحث العلمية، ففي الوطن العربي الآن مئات من الجامعات وحوالي 337 مركز بحث علمي، وتنوع الآن حقول الاختصاصات في المراحل التعليمية المختلفة، وفي الدول العربية كوادر اقتصادية مؤهلة، بالإضافة إلى توافر البنى والوسائل المساعدة لعملية التكامل¹⁶.

الفرع الثالث: سبل تجسيد مشروع التعاون الدوائي العربي

أظهرت هذه الجائحة أن مجموعة من الشركات الصحيّة الربحيّة، مهما كبر حجمها وكثر عددها لا تصنع نظاماً صحياً، وستبقى إلى الأبد شركات متنافسة تتاجر في سلعة، وهي صحّة الإنسان، فلا يمكننا مكافحة هذا الوباء، أو أي وباء آخر قد يظهر مستقبلاً، إلّا بالقضاء على ظاهرة تسليع صحّة الإنسان، وهذا يتطلب تغييراً في عقلية النظم السياسية ذلك أن تلك الأنظمة التي لا تؤمن بالخلاص الجماعي وتؤمن بالخلاص الفردي، لن تكون قادرة حتماً على محاربة هذه الجائحة¹⁷.

وستؤدّر أجزاء مختلفة من العالم «عاصفة الفيروس» بمستويات متفاوتة من الفعاليّة والسرعة. إذ أنّ البلدان ذات الموارد المحدودة ستكافح لفترة أطول وستظلّ تشكّل خطراً على انتشار الوباء في بقية العالم. ونتيجة لذلك،

نرجّح أن يحتاج العديد من البلدان في أفريقيا وآسيا وأميركا اللاتينية والشرق الأوسط إلى فترة أطول لمكافحة «كوفيد 19» في الواقع، وبالنسبة للعديد من البلدان، إن أزمة الفيروس لن تنتهي إلا باكتشاف واستخدام اللقاح¹⁸.

وتوقع صندوق النقد الدولي في شهر فبراير الماضي أن يؤدي انتشار الفيروس إلى خفض توقعات النمو الاقتصادي العالمي بنحو 0.1 نقطة مئوية مقارنة بتوقعات النمو الصادرة في شهر يناير الماضي، علاوة على انخفاض معدل نمو الاقتصاد الصيني بنحو 0.4 نقطة مئوية ليسجل 5.6 في المائة في عام 2020 ذلك بافتراض نجاح دول العالم في تبني السياسات الكفيلة بالاحتواء السريع للفيروس. واقتصر تأثيره على الربع الأول من العام وتوقع الصندوق في حال امتداد أجل انتشار الفيروس واتسع نطاقه جغرافياً أن يكون الأثر على النمو الاقتصادي أكبر من ذلك، فيما أشار الصندوق في شهر مارس من عام 2020 إلى توقع دخول الاقتصاد العالمي في مرحلة ركود عالمي في عام 2020 مماثل إن لم يكن يفوق ذلك المسجل خلال الأزمة المالية العالمية في عام 2008، موضحاً أنه كلما أمكن احتواء الفيروس بشكل أسرع، كان التعافي أسرع وأقوى في عام 2021 وأوضح الصندوق أن الاقتصادات المتقدمة بشكل عام في وضع أفضل للاستجابة للأزمة، مقارنة بالعديد من الأسواق الناشئة والبلدان منخفضة الدخل التي تواجه تحديات كبيرة والتي تأثرت بشكل كبير بالتقلبات في رؤوس الأموال الناتجة عن المستجدات المرتبطة بالفيروس¹⁹.

وأمام الوضع الراهن للصناعة الدوائية العربية في ظل المنافسة الدولية، يجب على الدول العربية اتخاذ مجموعة من التدابير والحلول، للنهوض بهذه الصناعة إلى مصاف الدول المتطورة والسابقة في هذا المجال من بينها:

أولاً: تجاوز الاتفاقيات الثنائية إلى الاتفاقيات الجماعية

وهذا لكون الاتفاقيات الثنائية تشمل العديد من النقائص منها :

أ: أن السياسات المفروضة في الاتفاقيات الثنائية لا تمثل مصالح اقتصادية بشكل رئيسي ولا تتعامل مع إستراتيجيات اقتصادية بعيدة الأمد.

ب: تفتقر تلك الاتفاقيات إلى معالجة كافية كقضايا مهمة، مثل قواعد المنشأ، وتدابير الصحة والمواصفات.

ج: تخلو معظم الاتفاقيات من معالجات لقضايا الممارسات التجارية غير المصنفة على شاكلة الإغراق والدعم، أو ترتيبات الوقاية، كما تخلو من وسائل لحسم المنازعات التجارية²⁰.

ثانياً: تفعيل مشروع منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى

تسبب فيروس كورونا المستجد إلى أزمات اقتصادية واجتماعية وحتى سياسية متعددة وأدت حالة الإغلاق الكبير التي عمت الأسواق نتيجة انتشار هذا الوباء ورغبة الدول بالحد من انتشاره والسيطرة على الوضع الصحي بالبلاد تسببت بخسائر اقتصادية كبيرة وتراجع الإنتاج وتقلص كبير للسيولة المتاحة الأمر الذي استدعى تدخلا اقتصاديا للدول لمعالجة الآثار الناتجة عن هذه الجائحة كما أدى استثناء الوباء إلى تهيؤ ظروف عالمية جديدة

أخذت بالتشكل لعولمة جديدة ذات طابع مختلف خاصة مع التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي نتجت عن هذا الوضع ²¹.

لهذا سوف توفر منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى، مزايا إضافية للصادرات العربية، وتفسح مجالاً أكبر للتجارة البيئية وتفتح سوقاً واسعة للمنتجات العربية، كما أنها سوف تمكن الدول العربية من الاستفادة من الاستثناءات، التي قررتها اتفاقيات التجارة العالمية، ولدفع مشروع منطقة التجارة الحرة العربية يتوجب معالجة القضايا الفنية، التي لم يتم معالجتها بعد وهي: قواعد المنشأ التفصيلية للسلع العربية على أساس تفضيلية، وتطبيق التخفيض التدريجي على الرسوم والضرائب ذات الأثر المماثل، إضافة إلى إزالة القيود غير التعريفية الجمركية وغير الجمركية والالتزام بتطبيق المعاملة الوطنية ²².

ثالثاً: التسعير الجبري الحكومي للدواء

السيطرة على صناعة الدواء، والتسعير الجبري الحكومي في معظم الدول العربية يجعل أسعار الدواء في مصر والدول العربية بسعر معقول، وهناك حكومات تجعل للدواء سعراً جبرياً، لكن هناك أدوية جديدة تعتمد على التقنيات الحيوية الجديدة، وهذه تكون مكلفة للغاية، والحل في هذه الحالة هو تطبيق نظام التأمين الصحي الشامل لكل مواطن مع تكاثف شركاء الدواء العربية في عملية اندماجية قوية، مثلما عملت الشركات الأجنبية ²³.

الجدول رقم 05: هامش الربح المحدد من طرف الدولة لبيع الدواء بالجزائر ²⁴.

هامش الربح لموزع الجملة	هامش الربح للصيدلي	سعر الدواء "دج"
20%	50%	01 – 70
15%	33%	71 – 110
12%	25%	111 – 150

كما يلاحظ ازداد معدل استخدام الأدوية الجنيسة زيادة مطردة ليس فقط في البلدان النامية ولكن أيضاً في البلدان المتقدمة نتيجة للضغوط الاقتصادية على ميزانيات الصحة ، فسياسة التشجيع و الترويج للأدوية الجنيسة هي إجراء إيجابي يجب أن يكون مصحوباً بحوافز للإنتاج المحلي للدواء الجيس. تحقيقاً لهذه الغاية ، يعد الحد من استيراد الأدوية الجنيسة للسماح للمنتجين بزيادة إنتاجهم أحد الحلول التي اعتمدتها الجزائر بداية من سنة 2008 أين تم حظر استيراد أي دواء مُصنع محلياً ، حيث يتم تقديم نظام السعر المرجعي كأداة رئيسية لتشجيع استهلاك الأدوية الجنيسة وبالتالي تقليل العبء المالي الناجم عن استهلاك الأدوية الذي يتحمله نظام الضمان الاجتماعي، حيث تمثل الأدوية الجنيسة في نسبة 35% من متوسط الاستهلاك وتمثل الأدوية الأصلية نسبة 65% ، يتم تغطية 80% من احتياجات الأدوية من خلال الإنتاج المحلي المتكون من الأدوية الجنيسة ²⁵.

رابعاً: التنمية التكاملية بالموازاة مع التحرير التجاري

لا نعني هنا بالتنمية مجرد تحقيق تزايد في الناتج المحلي الإجمالي وفي نصيب الفرد منه، بل نعني بها زيادة الطاقات الإنتاجية للاقتصادات العربية وتنويعها مستهدفة في ذلك أساساً إشباع الحاجات الأساسية المتطورة للأفراد في الوطن العربي، ومستهدفة أيضاً تخليص الاقتصادات العربية من قيود التبعية للخارج²⁶.

خاساً: إرساء إستراتيجية للعمل العربي المشترك

يتضمن العمل العربي المشترك أهدافاً واقعية واضحة تنسجم وإمكانات الدول العربية، وإطلاق القوى الإبداعية للمواطن العربي من خلال مشاركة شعبية فعالة في تحمل عادل ومتكافئ لأعباء التنمية ومسؤولياتها، وأيضاً جني ثمارها وعوائدها، ويتم وضع الإطار العام لهذه الإستراتيجية من خلال تجمع علمي وسياسي، تسهم في تنظيمه وأعماله المنظمات القائمة للعمل العربي المشترك.

خاتمة: في ختام الدراسة توصلنا لعدة نتائج وبعض الإقتراحات نذكر من بينها:

أولاً: النتائج

1/ التعاون الدوائي العربي رغم ثراء مرجعيته القانونية ومساره الطويل، فإنه لم يتمكن من الوصول إلى المستوى الذي يسمح بمسيرة التحديات الدولية والإقليمية، الراهنة وتفاذي انعكاساتها السلبية، ولعل أكبر دليل على عدم تحقيقه لآثاره هو عدم النهوض بالصناعة الدوائية العربية إلى مصاف التطور الذي تشهده الدول المتقدمة في هذا المجال الدوائي، وهو ما تبين خلال هذه الأزمة الصحية العالمية، فأصبح الداعي لإحياء وتفعيل هذا التكامل ضرورة حتمية للدول العربية في ظل النظام التجاري الجديد الذي ستفرضه التداعيات الاقتصادية بعد كورونا، لهذا من المتوقع أن توجه الدول العربية كافة إمكاناتها نحو الأمن الصحي بعد أن وجهت كافة إمكاناتها في الفترة السابقة لجائحة كورونا لتطوير منظومتها الأمنية والعسكرية، وستعمل على تأهيل التصنيع الصحي والدوائي وكل ما يتعلق بالمستلزمات الطبية لتفادي تكرار سيناريو أزمة كورونا مستقبلاً.

2/ أظهرت جائحة كورونا الصحية أهمية الاستثمار في البنية الصحية وفي تقوية النظم الصحية لتطوير الاستجابة للحاجات المستجدة والتعامل مع الأوبئة العالمية، وأثبتت أهمية الوظيفة الاجتماعية للدولة المتمثلة في حماية الأمن الصحي وكذلك الدور المحوري للقطاع الصحي العمومي نظراً لشموليته وقلة العراقيل المالية للحصول على خدماته مقارنة بالقطاع الخاص، ويحدو الأمل الجميع في تحويل الوباء إلى فرصة متاحة لدول الإقليم لتطوير التأزر والتضامن بينها في الميدان الصحي وفي السعي نحو دعم الاستثمار في التنمية الصحية ونحو تحقيق هدف التغطية الشاملة بنظم صحية عادلة تحقق الهدف النبيل للصحة للجميع.

الإقتراحات:

في الختام يمكن أن نقترح على الدول العربية بعض الاقتراحات التي نرى أن من شأن الأخذ بها النهوض بالمنظومة الصحية بهذه الدول الى مصاف التقدم الذي وصلت اليه الدول المتقدمة في المجال الصحي:

1/ على الدول العربية أن ترفع من الميزانية المخصصة للبحث والتطوير، وتضع استراتيجية تضمن حسن استثمار العنصر البشري المؤهل، بالتوجه نحو إنشاء مخابر البحث العلمي على مستوى الجامعات والمراكز العلمية، مع توفير مناخ ملائم للعلماء والمخترعين في صورة تسهيلات إدارية، مالية، قانونية، وهذا للحد من ظاهرة هجرة الأدمغة، والعمل على إنشاء معاهد وطنية للبحوث الدوائية بالتعاون مع كليات الصيدلة ومصانع الأدوية، والتعاون مع المنظمات الدوائية ومراكز البحث المتخصصة، لتطوير الأبحاث والاكتشافات في مجال صناعة الأدوية.

2/ كما يتعين ان تلعب الدول النامية عامة والدول العربية خاصة دورا أكثر نشاطا في أعمال ومناقشات مجلس حقوق الملكية الفكرية الذي يعمل على تطبيق اتفاقية تريبس المنبثقة عن منظمة التجارة العالمية، بطرح وجهات نظرها بما يكفل حماية مصالحها، وفي هذا الصدد يمكن ان يتم طرح فكرة انشاء مجموعة عمل في اطار المجلس لبحث مدى اتساق الاتفاقية مع متطلبات حماية الصحة في الدول النامية وحققها في توفير الدواء لكثير من الامراض الاساسية والوبائية بحيث لا تطغى اهتمامات أصحاب حقوق الملكية الفكرية في مجال الدواء على متطلبات الصحة العامة.

قائمة المراجع:

الكتب

- 1/ نبيل حشاد، الجات ومنظمة التجارة العالمية، أهم التحديات في مواجهة الاقتصاد العربي، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، مصر، 2001.
- 2/ أحمد يوسف أحمد، التعاون الاقتصادي العربي وآفاق المستقبل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2001.

الرسائل والمذكرات

أولا/ رسائل الدكتوراه

- 1/ السعيد قاسمي، التفاوض بين البيئة في المؤسسات الاقتصادية الجزائرية - دراسة حالة بعض المؤسسات صناعة الأدوية-رسالة دكتوراه، جامعة فرحات عباس، سطيف، 2012 .
- 2/ محمد الشريف منصوري، إمكانية اندماج اقتصاديات بلدان المغرب العربي في النظام العالمي الجديد للتجارة، رسالة دكتوراه، قسنطينة، 2009.
- 3/ قطاف سلمى، تأثير البحث والتطوير على تنافسية صناعة الأدوية، دراسة مقارنة بين الجزائر والأردن، رسالة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة فرحات عباس - سطيف - 2017-2018.

ثانيا: المذكرات

1/ الجوزي فتيحة، منطقة التجارة العربية الكبرى كمدخل للتكامل الاقتصادي العربي في ظل الحكومة، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2006.

المجلات:

1/ أحمد فايز الهرش، أزمة فايروس كورونا: العولمة ودور جديد للدولة اقتصاديا، مقال منشور مجلة مجلة الاقتصاد الدولي والعولمة، العدد 02، المجلد 03، الجزائر، 2020.

2/ بلعوم سليمان، بحث بعنوان التكامل الاقتصادي العربي وتحديات المنظمة العالمية للتجارة، منشور في مجلة الباحث، العدد 06، جامعة ورقلة، 2008.

الملتقيات:

1/ خلوف الزهرة، مرقاش سميرة، بحث بعنوان "التحالفات الإستراتيجية كضرورة لمواجهة المؤسسة الاقتصادية للمنافسة في الأسواق الدولية" قَدِّم بالملتقى الدولي الرابع حول "المنافسة والإستراتيجيات التنافسية للمؤسسات الصناعية خارج قطاع المحروقات في الدول العربية، جامعة الشلف، 2010.

المقالات الإلكترونية:

1/ عبد الرحمن تيشوري، التكامل الاقتصادي العربي في مواجهة التحديات، تاريخ الإطلاع: 2020/08/05 على الساعة 08.00، مقال منشور على الموقع:

<http://www.Ahewar.org/delsat/show.art.asp>

2/ أحمد محمد فراج قاسم، مقومات ومعوقات التكامل الاقتصادي العربي ومقترحات إحيائه، تاريخ الإطلاع: 2020/08/06 على الساعة 20.00، مقال منشور على الموقع:

<http://Kenanaonline.com/users/AMFK/posts/389972>

3/ وليد مسعود، الصيادلة الأحرار، تاريخ الإطلاع: 2020/08/06 على الساعة 21.00، مقال منشور على الموقع:

<http://www.FaceBook.com/phar.mah.attwa/posts/419646328102158stream.ref=5>

4/ ابراهيم محمد، إنتاج الأدوية والأغذية محليا يجب أن يتم مهما كلف الثمن، تاريخ الإطلاع: 2020/08/08 على الساعة 23.30، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: <https://p.dw.com/p/3aSNY>

5/ غسان أبو ستة، نظام صحي يؤمن بالخلاص الجماعي، تاريخ الإطلاع: 2020/08/12 على الساعة 22.00، مقال منشور على الموقع: <https://aawsat.com/home/article/2213911>

6/ سامي محروم (2020)، الراجحون والخاسرون على الصعيد الاقتصادي، تاريخ الإطلاع:

2020/08/13 على الساعة 22.30، مقال منشور على الموقع:

[./https://aawsat.com/home/article/2213911](https://aawsat.com/home/article/2213911)

مراجع باللغة الأجنبية:

- 1/ Germán Velásquez, pour une nouvelle politique pharmaceutique dans les pays du tiers monde, Revue Tiers Monde, Vol. 27, No. 105 (Janvier-Mars 1986).
- 2/ Lillia Arezki, industrie pharmaceutique : Quel Avenir ? L'exemple de L'algerie. Editions Le Harmattan, paris, France, 2018.
- 3/ IMF, Remarks by IMF Managing Director Kristalina Georgieva to G20 on Economic Impact of COVID-19, 2020.

الهوامش:

- 1 إبراهيم محمد، إنتاج الأدوية والأغذية محليا يجب أن يتم مهما كلف الثمن، تاريخ الإطلاع: 2020/08/08 على الساعة 23.30، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: <https://p.dw.com/p/3aSNY>.
- 2 بلعور سليمان، بحث بعنوان التكامل الاقتصادي العربي وتحديات المنظمة العالمية للتجارة، منشور في مجلة الباحث، العدد 06، جامعة ورقلة، 2008، ص 63.
- 3 محمد الشريف منصوري، إمكانية اندماج اقتصاديات بلدان المغرب العربي في النظام العالمي الجديد للتجارة، رسالة دكتوراه، قسنطينة، 2009، ص 78.
- 4 إحصائيات منشورة من قبل المديرية العامة للجمارك لسنة 2014.
- 5 وليد مسعود، الصيدلة الأحرار، تاريخ الإطلاع: 2020/08/06 على الساعة 21.00، مقال منشور على الموقع: <http://www.FaceBook.com/phar.mah.attwa/posts/419646328102158stream.ref=5>
- 6 السعيد قاسمي، التفاوض بين البيئة في المؤسسات الاقتصادية الجزائرية - دراسة حالة بعض المؤسسات صناعة الأدوية-رسالة دكتوراه، جامعة فرحات عباس، سطيف، 2012.
- 7 بلعور سليمان، المرجع السابق، ص 64.
- 8 نبيل حشاد، الجات ومنظمة التجارة العالمية، أهم التحديات في مواجهة الاقتصاد العربي، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 2001، ص 58.
- 9 قطاف سلمي، تأثير البحث والتطوير على تنافسية صناعة الأدوية، دراسة مقارنة بين الجزائر والأردن، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة فرحات عباس- سطيف-2017-2018، ص 187.
- ¹⁰ Germán Velásquez (1986), pour une nouvelle politique pharmaceutique dans les pays du tiers monde, Revue Tiers Monde, Vol. 27, No. 105 (Janvier-Mars 1986), p111.
- ¹¹ محمد الشريف منصوري، المرجع السابق، ص 81.
- ¹² الجوزي فتيحة، منطقة التجارة العربية الكبرى كمدخل للتكامل الاقتصادي العربي في ظل الحكومة، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2006، ص.
- ¹³ بلعور سليمان، المرجع السابق ص 62.
- ¹⁴ سميح مسعود برقايوي، المشروعات العربية المشتركة (الواقع والآفاق)، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة الثقافة القومية، العدد 17، 1988، ص 35.
- ¹⁵ عبد الرحمن تيشوري، التكامل الاقتصادي العربي في مواجهة التحديات، تاريخ الإطلاع: 2020/08/05 على الساعة 08.00، مقال منشور على الموقع: <http://www.Ahewar.org/delsat/show.art.asp>.
- ¹⁶ أحمد محمد فراج قاسم، مقومات ومعوقات التكامل الاقتصادي العربي ومقترحات إحيائه، تاريخ الإطلاع: 2020/08/06 على الساعة 20.00، مقال منشور على الموقع: <http://Kenanaonline.com/users/AMFK/posts/389972>
- ¹⁷ غسان أبو ستة، نظام صحي يؤمن بالخلاص الجماعي، تاريخ الإطلاع: 2020/08/12 على الساعة 22.00، مقال منشور على الموقع: <https://aawsat.com/home/article/2213911>
- ¹⁸ سامي محرم، الراجون والخاسرون على الصعيد الاقتصادي، تاريخ تاريخ الإطلاع: 2020/08/13 على الساعة 22.30، مقال منشور على الموقع: <https://aawsat.com/home/article/2213911>.

¹⁹ IMF, Remarks by IMF Managing Director Kristalina Georgieva to G20 on Economic Impact of COVID-19, 2020.

- ²⁰ أحمد يوسف أحمد، التعاون الاقتصادي العربي وآفاق المستقبل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2001، ص 97.
- ²¹ أحمد فايز الهرش، أزمة فايروس كورونا: العولمة ودور جديد للدولة اقتصاديا، مقال منشور مجلة مجلة الاقتصاد الدولي والعولمة، العدد 02، المجلد 03، الجزائر، 2008، ص 231.
- ²² بلعور سليمان، المرجع السابق، ص 65.
- ²³ وليد مسعود، المرجع السابق.
- ²⁴ Yasmine Ferroukhi, La lourde facture du médicament en algerie le : 23.05.2005 du site: www.santemaghreb.com.
- ²⁵ Lillia Arezki, industrie pharmaceutique : Quel Avenir ? L'exemple de L'algerie. Editions Le Harmattan, paris, France, 2018, p80.
- ²⁶ بلعور سليمان، المرجع السابق، ص 65.